مقال مراجعة موضوع

مظلومية سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) في فكر المستشرق دوايت م. دونلدسن((فدك انموذجا))

م.د. صلاح هادي علي السعدي

كلية التربية للعلوم الانسانية–جامعة كربلاء

الكلمات المفتاحية: فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فدك، الاستشراق.

المقدمة:

الصلاة السلام على سيدي المرسلين ابي القاسم محمد وال بيته الطيبين الطاهرين لا يمكن للكلمات ان تصف سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (عليه السلام)،كما وتعجز الاقلام عن وصف الظلم الذي تعرضت له بعد وفاة ابيها سيد المرسلين (صلى الله عليه واله وسلم)، وهنا يأتي دور الباحث في التقصي والتحقيق من اجل اظهار الحق من خلال التدقيق بالروايات الموضوعة عن رسولنا (صلى الله عليه واله وسلم) وسيدتنا فاطمة الزهراء وزوجها امير المؤمنين علي (عليهم السلام)، والتي اعتمد عليها اغلب المستشرقين واعتبروها مصدر معلوماتهم، فضلا عن محاولة المستشرقين اضافة بعض التحليلات من خلال ما ورد في تلك الروايات واعطاء نتائج من وجهة نظرهم القاصرة فضلا عن الحقد التاريخي الدفين للإسلام والمسلمين .

من هنا بدا مقالنا في التطرق الى مظلومية سيدتنا الزهراء (عليها السلام والتي حدد اطار بحثنا بمسالة فدك فقط لكونها اخذت حيزا كبيرا لدى المؤرخين والمستشرقين، حيث اختلفت الروايات في احقيتها (عليها السلام) فيها اما لا وهنا ركزنا على ما ذكره المستشرق دونلدسن في كتابه عقيدة الشيعة الذي يعد من اضخم ما كتب عن تاريخ الشيعة، وعلى اية روايات اعتمد في طرح وما كان رايه فيها.

نبذة عن المستشرق دوايت دونلدسن:

دوايت دونلدسنDonaldson M. Dwaghit مستشرق اميركي(الكرباسي، لندن:1998،ص150)، ومنهم عّده من المستشرقين البريطانيين لاصوله الايرلندية، ويعد باحث انكليزي ودكتور في اللاهوت، انخرط مبكرا في سلك الكهنوت حتى صار قسيسا في صفوف الكنيسة-الاميركية-الباراثية Presbterian (المشيخية) (غربال:د.ت،ص1706). ثم صار مبعوثا لها، لتبشير في ايران والعراق

ولد سنة1884م في مأوى كنيسة بريسبا يتيريان مدينة في مدينة موسكينغوم كونتري Musking)،،ولم يذكر عن سيرته الكثير، ولا نشك في أن انتظامه ضمن قساوسة الكنيسة البارثية أو المشيخية اثر في سلوكه واداءه وطبيعة اهتماماته، مما يدفعنا لمعرفة توجهات هذه الطائفة واهتماماتها، فالنظام المتبع عند هذه الطائفة هو(نظام كنسي ...وهي وسط بين النظام الكنسي الجمهوري والنظام الاسقفي، يديره الشيوخ شؤون الكنيسة الروحية، بينما يهتم الامناء والشمامسة بالامور الزمنية، ومجلس الطائفة يسمى المجمع الاعلى فهو المرجع الاعلى في هذا التنظيم، وله سلطة الاشراف على الطائفة، ورئيس المجمع هو المدير العام،، والمشيخيون يعتقدون ان الكتاب المقدس هو المقياس الوحيد للإنسان، وان هناك سرين فقط من الاسرار المقدسة هما المعمودية والعشاء الرباني... ولقد كانت توجهات كنيسته التي يمكن وصفها بانها ذات فكر سياسي يرمي الى تحقيق اساطير العهد القديم، وراء التصاقه بمستشرقين يهود .

فالجمعيات التبشيرية ابدت اهتماما ملموسا ببحث جوانب العقيدة الاسلامية، مما جعل ذلك التوجه ضمن اهتمامات التبشير الذي لم يكتف بجهود المبشرين، وانما سخر ما استطاع تجنيده من المستشرقين المستقلين والتابعين لمؤسسات استشراقية، ففي مقدمة أهداف التبشير التشكيك في العقيدة الاسلامية وتقليل شأنها بنظر معتنقيها . وكان دونلدسن احد هؤلاء الذي اهتم بالدراسات الاسلامية،و الّف كتابه (عقيدة الشيعة)فضلا " عن انه اطروحة دكتوراه، لغرض تأمين قاعدة معلومات للمبشرين وعموم المستشرقين خدمة لهم في مهامهم يشجعنا على التشبث برأينا هو ما ذكره صراحة بقوله (وقد بذلت جهدي في سبيل ارضاء القراء الذين ليس لهم الاطلاع التام في الموضوع)

المستشرق دونلدسن قبل مباشرته بكتابة مؤلفه (عقيدة الشيعة) الذي يعد من من اهم ما اورد فيه من تاريخ اهل البيت عليهم السلام على الرغم ما ورد

فيه من مغالطات اعتمد فيها مما ورد من روايات غير معتبرة، وكانت رحلته الاولى التي أمضى ستة عشر عام في مشهد الامام الرضا (عليه السلام) في خرسان يبحث وينقب هذا الغرض، فأخرج في سنة ١٩٣٣م كتاباً ضخماً سماه "عقيدة الشيعة" وكتب فيه فصلاً كبيراً عن كربلاء، وأخر عن ايام الحسين (عليه السلام).

ولو أن مؤلفه الدكتور " دونلدسن " لم يكن رحالة، لكن ما ذكره عن كربلاء ينفع في هذا السياق بالرغم من الأوهام والأغلاط التي وردت فيه بخصوص عقائد الشيعة وممارساتهم.

كان دونلدسن من المبشرين المعروفين بكثرة مؤلفاته التي اعتمدها الكثير من مستشرقين الجيل التالي سواء انجليز ام المان ام امريكان، فان المعلومات التي يحتويها كتابه عن التشيع وعن الائمة اهل البيت الاطهار وعن المهدي والغيبة في سامراء هي اقدم الاسهامات الاستشراقية فضلا عن كتابة عقيدة الشعية الذي ترجم الى اللغة العربية، والذي يعد من اوسع المؤلفات عن التشيع في ايران والعراق حتى الوقت الراهن.

اعتمد دونلدسن في كتابة على المصادر العربية في ايراد الروايات امثال ابن سعد وكتابه الطبقات واليعقوبي وكتابه تاريخ اليعقوبي،وابن الاثير وكتابه الكامل في التاريخ،وكذلك الطبري في كتابة تاريخ الطبري فضلا عن كتب الصحاح والمساند كصحيح البخاري ومسند احمد بن حنبل.

رؤية المستشرق دونلدسن من ارث سيدتنا فاطمة (عليها السلام) في فدك.

بعد وفاة الرسول الكريم(صلى الله عليه واله وسلم) واغتصاب الخلافة من بعده،توجهت عليها السلام الى ابي بكر للمطالبة بأرثها في فدك وخبير وما تركه لها رسول الله صلوات الله عليه، الا ان الاخير رفض اعطاءها بحجة ان الانبياء لايورثون .

إن الخلاف بين فاطمة الزهراء (عليها السلام) وبين أبي بكر حول فدك وحقوقها من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، قد دفع الكثير من المؤرخين من القدماء والمحدثين إلى التغاضي والتجاهل بل وحتى محاولة طمس الروايات التي تتعلق بذلك ، مدفوعين بما يرونه لأبي بكر من أهمية دينية وسياسية واجتماعية لطائفة كبيرة من المسلمين هم أهل العامة فمنهم من تغاضى سهوا وأخر عمدا ، مما أدى إلى ضياع الكثير من هذه الحقائق التاريخية.

وهنا لابد ان نورد ما ذكره المستشرق دونلسدن حول هذه المسألة بقوله" لم تمض على وفاة الرسول زمن طويل حتى جاءت فاطمة ومعها علي الى ابي بكر تسأله ميراثها من ابيها فقال لها " اشهد كما الله، اما تعلما او تسمعا ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال نحن معشر الانبياء لانورث، وما تركناه صدقة " قالا نعم ولكن رسول الله كان ينفق على اهله، وهو بار بهم"

اغلب ما ورد من روايات دونلدسن كانت فيها اضافات وتغيير في متن الرواية الذي غير حتى من معناها ومفهومها فلو تمعنا في جواب فاطمة وعلي(عليهما السلام) قالا نعم، اذن لما المطالبة برايك، حتى وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهبها لها في حياته، يرد لذهن القارىء بكلمة نعم انهم موافقين على كلام ابي بكر بان الانبياء لا يورثون .

كما اورد رواية اخرى ان ابا بكر سألها عن ميراثها فقالت "فدك وخيبر وارض الفيء بالمدينة –حصتي منها مثلما ترثك بناتك بعد موتك "فقال "حقا ان اباك (صلى الله عليه وسلم) خير مني وانت خير من بناتي، الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " نحن معشر الانبياء لانورث، وما تركناه صدقة ..."

وهنا وجد المستشرق وغيره ضالتهم في مثل هذه الروايات التي نقلها من البخاري ومسلم وغيرهم. وهنا لابد من ايضاح الحقائق عن مسالة ارث سيدتنا فاطمة عليها السلام ،بما ورد من روايات تأريخية اذ اورد الطبراني رواية باسناده عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال :" دخلت على أبي بكر (ر)، أعوده في مرضه الذي توفي فيه، فسلمت عليه وسألته كيف أصبحت، فإستوى جالساً، فقلت : أصبحت بحمد الله بارئاً، فقال : أما إني على ما ترى وجع، وجعلتم لي شغلاً مع وجعي، جعلت لكم عهداً من بعدي، وإخترت لكم خيركم ... ثم قال : أما إني لا آسي على شيء، إلاّ على ثلاث فعلتهن، وددت أني لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن وددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله (ص) عنهن، فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلهن : فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته، وأن أغلق علي الحرب، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين : أبي عبيدة أو عمر، فكان أمير المؤمنين، وكنت وزيراً... "

وهذا اعتراف صريح من ابي بكر بأنه اخذ حق سيدتنا فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وهو يعلم بأنه حقها شرعا، ولم يعمل بوصية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، كما اورد ابن عقدة رواية بقوله "ان فاطمة ما اجمع ابو بكر على

منعها فدكا وانصرف عاملها منها، لاثت خمارها، ثم اقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ...حتى دخلت على ابي بكر وقد حفل حوله المهاجرين والانصار...الى ان قالت :انسيتم قول رسول لله صلى الله عليه واله وبدأ بالولاية :"انت مني بمنزلة هارون من موسى "وقوله "اني تارك فيكم الثقلين ...؟ ما اسرع ما احدثتم واعجل ما نكصتم"

كما قالت سيدتنا الزهراء عليها السلام عندما طالبت بحقها، وقد وردت هذه الرواية في اغلب المصادر، ومن الروايات التي حاول بعض المؤرخين تضمينها، بإضافة اشخاص غير معروفين في الرواية لتضليل المجتمع الاسلامي فيورد المجلسي رواية باسنادها عن جابر انه قال:" فلما قبض رسول الله دخل إليها رجلان من الصحابة فقالا لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله؟ قالت: أصدقاني، هل سمعتما من رسول الله: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني؟ قالا: نعم والله لقد سمعنا ذلك منه، فرفعت يديها إلى السماء وقالت: اللهم إني أشهدك أنهما قد آذياني وغصبا حقي، ثم أعرضت عنهما فلم تكلمهما بعد ذلك، وعاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوما حتى ألحقها الله به

وعند النظر الى الرواية نجد ان من ذكر الرواية اراد اخفاء اسماء الصحابيين وعلى الرغم من وضوح النص حيث اجابتهم بانهم غصبوا حقها والمعروف ان ابا بكر وعمر هم من غصبوا حقها .

ثم يورد المستشرق "انها عليها السلام غضبت غضباً شديد من حكم ابي بكر وتوفيت بعدها بمدة لا تزيد عن ستة اشهر" .

وكما هو معروف في تاريخ السيرة النبوية الشريفة بان رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) قد بشر فاطمة الزهراء (عليها السلام) بانها اول من يلحق به من اهل بيته كما ورد في رواية نقلا عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ" :تُوُفِّيَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ"

وفي رواية عن عائشة قالت :" حدثتني فاطمة قالت : أسرّ إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : إن جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كلّ سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلّا قد حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقا بي ، ونعم السلف أنا لك . قالت : فبكيت . ثم قال : ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين فضحكت . وروى عبد الرحمن بن أبي نعم، عن أبي

سعيد الخدريّ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران"

وبهذا انتقلت مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) الى الرفيق الاعلى مغصوب حقها ودفنت سرا بوصية منها الى امير المؤمنين علي (عليه السلام) ...

المصادر والمراجع:

القران الكريم

المصادر:

ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت 630 هـ / 1233 م)،الكامل في التاريخ، تحقيق، الدكتور علي شيري، ط1، دار إحياء الكتب (بيروت : 2004 م).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256 هـ / 869 م)، صحيح البخاري، ط1، دار الفكر، (بيروت : 1401 هـ).

ابن سعد، محمد بن منيع (ت 230 هـ / 844 م)، الطبقات الكبرى، ط1، دار صادر (بيروت : بلا ت).

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت 360هـ /970م)،المعجم الكبير،ط2، تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي(القاهرة- د.ت).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310 هـ / 922 م) . تاريخ الأمم والملوك، تحقيق، مبدأ علي مهنا ، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت : 1998 م)

الطبري الشيعي، محمد بن جرير (ت . ق4هـ / ق12 م)،دلائل الامامة، ط1، مؤسسة البعثة،(قم -1993م)

الطبرسي، أحمد بن علي (ت548هـ / 1153م)،الاحتجاج، تحقيق، محمد باقر الخرسان، النعمان (النجف الاشرف -1966م)

ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (1412 هـ - 1992)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (الطبعة الأولى)، بيروت : دار الجيل،ج4، ص 456.

ابن عقدة، احمد بن محمد بن سعيد الكوفي (ت332هـ)، الولاية، تحقيق، امير التقدمي المعصومي، ط1، (قم :1422هـ).

المرتضى:علي بن الحسين بن موسى(ت 436هـ)موسوعة الشريف المرتضى، الشافي في الامامة، مؤسسة التاريخ العربي، 2012.

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القرشي (ت261 هـ / 874 م)، صحيح مسلم، ط1، دار الفكر، (بيروت : بلا ت).

18- اليعقوبي، أحمد بن واضح الاخباري (ت291هـ / 903م)، تاريخ اليعقوبي، ط1، دار صادر(بيروت – د.ت)

المراجع:

الأمين، محسن ،أعيان الشيعة، ط1، تحقيق، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات(بيروت –

1983م) .
الحسيني:جعفر مرتضى، مأساة الزهراء عليها السلام، دار السيرة (بيروت،1997)،
الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية، ط1، دار المعرفة(بيروت – 1979).
الخفاجي، اياد عبد الحسين صهيود، مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية دراسة تأصيلية تطبيقية، ط1،
دار الرياحين،(بابل،2020)
دونالدسن:دوايت م. عقيدة الشيعة، تعريب ع.م،ط،1مطبعة السعادة-مصر، 1946.
الرازي أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي (1407هـ)، الذرية الطاهرة النبوية
ط1، الدار السلفية، الكويت، د.ت.
ظهير، احسان الهي، كتاب الشيعة واهل البيت،باكستان، د.ت.
غربال:محمد شفيق(مشرف)الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، القاهرة، د.ت
الكرباسي:محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن (1998قالوا في الحسين).
الكيلاني، رعد شمس الدين، الاستشراق : التكوين – الوسائل-الاهداف، ديوان الوقف السني، بغداد . 200
المجلسي:محمد باقر محمد تقي ت1111ه،بحار الانوار تحقيق: محمد الباقر،طهران،1998
الهبودي، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،.1988 .

Review Article

The Injustice of Our Lady Fatima Al-Zahra (peace be upon her) In the thought of the orientalist Dwight M. Donaldson ((Fadak as a model))

Dr . Salah Hadi Ali Alsaadi

College of Education for Human Sciences

Karbala University

Salah.h@uokerbala.edu.iq

Keywords: Fatima Al-Zahra (ealayha alsalam)، Fadak، Orientalism.

Summary:

The orientalists in general and the orientalist schools in particular always have their goal، even if the orientalist is neutral، trying in any way to degrade Islam، adopting any narration mentioned by the historians who support the Umayyad rule to overthrow the Holy Messenger(salaa allahaelihwalah wasalam)، so the orientalist found their goal in The events of the Saqifah and others are subject to obedience to their malicious aims against Islam and Muslims، some of which، unfortunately، were written، or most of them، by the Umayyad or Abbasid hands for specific purposes.

Mostof the orientalists did not mention the biography of Al-Zahra (ealayha alsalam)، including Donaldson، except with regard to certain aspects such as the death of her father، our honorable Messenger ((salaa allahaelihwalah wasalam)) and the issue of taking the pledge of allegiance from her husband Ali(ealayh alsalam)